2025	Vol. 16 .NO.(68)	الصفحة(227-244)	الاصدار (16) ،العدد (68)

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies
Print - ISSN: 20231116 & Online - ISSN: 88192663
Journal Homepage:
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/396

الصراع الروسي- العثماني 1762- 1856

اسم الباحث/ ة (1): م.د.غيلان سمير طه

الدرجة العلمية: دكتوراه
التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث عربي:

نتناول في هذا البحث الصراع الروسي – العثماني للفترة من 1762-1856م في الوقت الذي كانت فيه روسيا تعمل على احلال نفوذها في الخليج العربي الى جانب بريطانيا بتوقيع اتفاق في شهر كانون الأول 1734 يضمن لبريطانيا نقل سلعها عن طريق روسيا وصولا "إلى ايران مقابل ضريبة نسبتها 3%[1]،توفرت الظروف والمعطيات الدولية بما يخدم روسيا في القرن الثامن عشر وبصورة خاصة في نصفه الثاني بما يحقق اطماعها تجاه الدولة العثمانية مستغلة فترة الضعف التي كانت تمر بها بولندا والسويد اللتان كانتا تمران بمرحلة التدهور وعدم القدرة على ايقاف التقدم الروسي[2] .

الكلمات المفتاحية: العثماني، التدخل ،الروسي ،كاترين، القرن الثامن عشر

Corresponding author:

Russian - Ottoman conflict 1762 – 1856

Name of the researcher (1): M.Dr.Ghailan Samir Taha
Scientific degree: PhD
Scientific specialization: history
Place of work: Tikrit University / Faculty of education for Humanities

Research summary:

In this research, we deal with the Russian – Ottoman conflict for the period from 1762 to 1856, at a time when Russia was working to establish its influence in the Arabian Gulf alongside Britain by signing an agreement in December 1734 guaranteeing Britain the transfer of its goods through Russia to Iran in exchange for a 3% tax(1), international conditions and data were available to serve Russia in the eighteenth century, especially in the second half, to achieve its ambitions towards the Ottoman state, taking advantage of the period of weakness deterioration and inability to stop the Russian advance(2) .

Keywords: Ottoman, intervention, Russian, Catherine, XVIII century

Received: الاستلام
Accepted: القبول
Available Online: September / 2025 أيلول - النشر المباشر

 Corresponding author:

المقدمة:

اولا": التدخل الروسي في الدولة العثمانية 1762-1815

في الوقت الذي كانت فيه روسيا تعمل على احلال نفوذها في الخليج العربي الى جانب بريطانيا بتوقيع اتفاق في شهر كانون الأول 1734 يضمن لبريطانيا نقل سلعها عن طريق روسيا وصولا "إلى ايران مقابل ضريبة نسبتها 3%[1]،توفرت الظروف والمعطيات الدولية بما يخدم روسيا في القرن الثامن عشر وبصورة خاصة في نصفه الثاني بما يحقق اطماعها تجاه الدولة العثمانية مستغلة فترة الضعف التي كانت تمر بها بولندا والسويد اللتان كانتا تمران بمرحلة التدهور وعدم القدرة على ايقاف التقدم الروسي[2] .

ان اذلال بطرس الأكبر [3] عند منطقة البروث لم يفارق مخيلة الروس الحاقدين على الدولة العثمانية[4] ،في الوقت الذي كانت فيه روسيا تسعى للاستحواذ على البحر الأسود، والعمل على ضم اسطنبول ومناطق اخرى كمضيقي الدردنيل والبسفور اللذان يعدان الطريق المؤدي من البحر الأسود الى البحر المتوسط ،فضلا" عن تقديم روسيا نفسها كحامية للأرثذوكس في الدولة العثمانية[5] .

تولت كاترين الثانية (1762-1796)[6] زمام الحكم في روسيا بالوقت الذي استأنفت فيه الحرب مع العثمانيين منذ 1768 والى 1774وقد وقفت كلا" من فرنسا والنمسا الى جانب الدولة العثمانية، ويأتي ذلك لخشيتهما من تنامي الدور الروسي في الدولة العثمانية، اما السبب الأخر لتلك الحروب هو سعي العثمانيين للاحتفاظ بمناطقها في البحر الأسود والعمل على توسيع ممتلكاتها على حساب اوكرانيا وبولندا[7] .

كان التفوق الروسي واضحا" في معارك 1774، إذ ادى الى تشتت سياسة الإصلاح التي بدأتها الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر مما ادى الى دفعها لاستقدام احد المستشاريين العسكريين الفرنسيين وهو دي توت للاستفادة من خبراته العسكرية وخاصة انه كان ضابطا" في جيش فرنسا وعمل في مجال القوة المدفعية[8] .

ان هزائم الدولة العثمانية في عام 1774 دفعتها بصورة اضطرارية الى عقد معاهدة سميت كجك-كينارجي[9] في العام نفسه، وقد كان للعلاقات القوية بين امبراطورة النمسا

Corresponding author:

وملك بروسيا فردريك الثاني دور مهم في عقد المعاهدة لاعتقاد فردريك الثاني ان استمرار الحرب بين الروس والعثمانيين قد يؤدي الى توسعها داخل اوربا[10] .

تبنت النمسا ان يكون للدولة العثمانية عضوية في التوازن الدولي وذلك من خلال محادثات اقرار السلام ، وان ذلك الرأي يجعل من الدولة العثمانية دولة متساوية الحقوق مع الدول الأوربية الأخرى، الأمر الذي دفع كاترين الثانية للاعتراض على ذلك المقترح واصرارها على تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية بحجة رغبتها بالدفاع عن مسيحيي البلقان[11] .

كانت معاهدة كجك-كينارجي شديدة الوطأة على الدولة العثمانية من خلال التنازلات الكبيرة التي فرضت عليها، وكذلك فقد عززت تلك المعاهدة من الموقف الروسي في المحفل الدولي، والتنافس الأوربي حول اقتسام وابتلاع املاك الدولة العثمانية والتي بدورها كانت تعمل جاهدة لوقف ذلك التراجع والتدهور المستمرين الذي تعرضت له ولكن دون جدوى .

تعد تلك المعاهدة مؤشر مهم لبداية انحسار ممتلكات الدولة العثمانية في شبه جزيرة القرم، رغم اعتبار العثمانيين ان احتلال روسيا لمنطقة القرم مؤقت، وقد فرض عليهم نتيجة للظروف الاستثنائية الصعبة التي مرت بها الدولة العثمانية، وقد نفذت ما كانت تخطط له عند زيارة كاترين الثانية وجوزيف الثاني امبراطور النمسا لشبه جزيرة القرم لتستغل تلك المناسبة بإعلان الحرب ضد روسيا في شهر اب 1787[12] ،وقد امتدت الحرب خمس سنوات واشتركت فيها عدد من الدول سواء بجانب روسيا او الدولة العثمانية، وقد طالب العثمانيون اثناء الحرب بإعادة شبه جزيرة القرم، ونتيجة لوضع روسيا والنمسا المحرج في الحرب ادى الى الطلب لعقد الصلح والدخول في المفاوضات عام 1791 ويبدوا ان الذي دفع روسيا لطلب الصلح هو اعتقادها بأنها بقيت وحدها في حربها ضد الدولة العثمانية فتم عقد الصلح في منطقة ياسي يوم العاشر من شهر كانون الثاني 1792 وتضمن: اعادة مناطق كيلي والبغدان والأفلاق للدولة العثمانية مقابل احتفاض روسيا بشبه جزيرة القرم ومنطقة اوزي[13] .

اتسمت مدة بافل الأول (1796- 1801)[14] بتدهور العلاقات الروسية – الفرنسية حيث عمل على الغاء عدد من القرارات التي اتخذتها والدته كاترين الثانية وقرارات اخرى من ضمنها الوقوف ضد الثورة الفرنسية، وهذا ما دفع روسيا لعقد معاهدة مع الدولة العثمانية اواخر عام 1798 تعهد فيها بافل الأول بتقديم المساعدات العسكرية للعثمانيين وحمايتهم من فرنسا، وقد سمحت الدولة العثمانية لأسطول روسيا الحربي بالمرور في مضايقها خلال فترة الحرب مع فرنسا[15] .

Corresponding author:

وهكذا نلاحظ ان روسيا كانت تستغل كل مناسبة ومتغير في الوضع الدولي لتعزيز سيطرتها على مناطق نفوذ الدولة العثمانية من خلال المعاهدات غير المتكافئة واتباع سياسة الضغط على الدولة العثمانية لتحقيق المطالب، وفي المقابل كان العثمانيون مجبرين في كثير من الأحيان على تقديم التنازلات لروسيا، ويبدوا انهم كانوا مقتنعين بالأمر الواقع الذي فرضهُ عليهم التنافس الدولي امام الوضع المحرج الذي كانت تمر فيه الدولة العثمانية، وما رافق ذلك في عدم الحصول على نتائج مرضية لسياسة الإصلاحات، إذ لم تحقق في كثير من الأحيان الأهداف والغايات المرسومة لها، ولذلك فأن جميع تلك الأسباب قد عمقت من الوضع المتدهور الذي مرت به الدولة العثمانية، وزاد في الوقت نفسه من شدة التكالب الدولي للظفر بأكبر عدد من المكاسب .

استغلت روسيا احداث الثورة الصربية، إذ ضنت انها تخدم مصالحها وغاياتها في الدولة العثمانية ، ففي شهر كانون الأول عام 1804 طلبت روسيا من الباب العالي ان يمنح الصربيين تسهيلات ومصالح على غرار الامتيازات الممنوحة لملدافيا و ولاكيا مقابل زيادة الجزية المدفوعة للدولة العثمانية، وتقديم الجنود في حالة قيام الحرب، وكذلك فقد تمكنت روسيا في يوم الثالث والعشرين من شهر ايلول عام 1805 من عقد معاهدة جديدة مع الدولة العثمانية تضمنت: حماية المضايق بشكل مشترك من قبل الطرفين روسيا والعثمانيين، فضلا" عن السماح للسفن الروسية الحربية بالمرور في الدردنيل والبسفور ، وعدم السماح بمرور سفن الدول التي لا تطل على البحر الأسود[16] .

ان توقيع معاهدة 1805 لم يمنع من تجدد الحروب بين روسيا والدولة العثمانية، إذ استأنفت من جديد بعد وقت قصير ولم تنتهي الا بعقد معاهدة بخارست في يوم الثامن والعشرين من شهر ايار عام 1812 وقد تألفت من 16 مادة، خصصت مادتها الثامنة للقضية الصربية بإصدار عفو عن جرائم الصرب ورفع جميع التحصينات التي انشأها الذين قاموا بالتمرد ، وبالمقابل تعهد العثمانيون على منح الحريات للصرب ونفس الحقوق الممنوحة للولايات العثمانية الأخرى ذ ورفع الظلم عنهم [17] .

ثانيا": اشتداد الصراع الروسي – العثماني 1815- 1831

كانت نتيجة انتهاء حكم نابليون، ومؤتمر فينا في عام 1815 هو سعي روسيا الى تعزيز دورها في الشرق الأدنى، وكان في مقدمة اهدافها اغلاق مضيقي الدردنيل والبسفور اللذان كانا تحت سيطرة الدولة العثمانية بوجه سفن الدول الأوربية الحربية، ويكون المنفذ الوحيد لروسيا من اجل مرور سفنها في البحر المتوسط باستخدام اسلوب الضغط على شعوب البلغار والرومان واليونان والصربيين، إذ كانوا يتطلعون للنخلص من سيطرة الدولة العثمانية عليهم ويتطلعون للمساعده الحارجية لتحقيق ذلك[18] .

Corresponding author:

كانت مسألة الرعايا من الأرثذوكس هي الحجة التي اتخذها الروس للسيطرة على ممتلكات الدولة العثمانية، وكذلك فأن استخدام الممرات البحرية من اولويات الروس لتعزيز صادراتهم من الحبوب عن طريق البحر الأسود، وبصورة خاصة ان تلك الصادرات كانت في ازدياد مضطرد، ويتم نقلها بواسطة سفن اليونان التجارية، ولذلك فقد حاول قيصر روسيا ضم دول اوربا لجانبه ضد الدولة العثمانية عندما اندلعت الثورة اليونانية ولكن طموحاته فشلت في عام 1822[19] .

حاولت بريطانيا تشتيت الجهود الروسية في الدولة العثمانية عن طريق العمل على فتح جبهة قتال جديدة في بلاد فارس، إذ حرضت الشاه على محاربة الروس مستغلين تدهور اوضاع روسيا عام 1825 اثر وفاة الكسندر الأول واندلاع انتفاضة في بطرسبورغ، وقد قاد فتح علي شاه القوات الفارسية[20] .

على الرغم من الظروف الصعبة للروس الا انهم حققوا نصرا" كبيرا" على القوات الفارسية، وتمكنوا من التوغل الى داخل بلاد فارس، وتم عقد الصلح بشروط اهمها:

1- منع الأسطول البحري الفارسي من الدخول الى بحر قزوين .
2- الحاق ارمينيا الشرقية بروسيا .

وهكذا رسخت اقدام الروس في مناطق ماوراء القفقاس ، وكانت هذه اهم المكاسب التي حققها الروس في عقب صراعهم مع الفرس[21] .

ادى استمرار الصراع الدولي حول الدولة العثمانية الى عقد معاهدة لندن في يوم السادس من شهر تموز عام 1827 بين كل من: روسيا وبريطانيا وفرنسا، وقد نصت تلك المعاهدة على استحداث دولة لليونان تدار بالحكم الذاتي تحت سيادة السلطان العثماني ، ويمكن القول ان معاهدة لندن تُعد نقطة البداية لأستقلال اليونان[22] .

استأنفت الحرب مجددا" بين الدولة العثمانية وروسيا في عام 1828، وقد جرى القتال في جبهتين هما: فيما وراء القفقاس ، وثانيهما في البلقان ، وقد نجح الروس في التقدم فيما وراء جبال البلقان ، والأستيلاء على ادرنة في عام 1829 مهددين بذلك العاصمة اسطنبول وعلى اثر تلك الأحداث اضطر السلطان العثماني الى عقد الصلح في ادرنة وقد حصلت روسيا بموجبه على:

1- ساحل البحر الأسود الشرقي، والدانوب .
2- اعتراف الدولة العثمانية بأستقلال اليونان .
3- منح صربيا و ولاية ولاشيا وموالدافيا الحكم الذاتي[23] .

Corresponding author:

استغل نيقولا الأول(1825- 1855) احداث ثورة 1830 في فرنسا لشن الحرب عليها، الا ان عصيان اصحاب الأراضي والضباط في بولندا حال دون ذلك، الأمر الذي دفع القيصر الروسي الى ارسال قوات عسكرية الى بولندا في عام 1831 خاضت عدة معارك مع الثوار هناك انتهت بسيطرة الروس وانهاء دولة بولندا التي كانت قد انشأت استنادا" لمقررات مؤتمر فينا واصبحت ولاية تابعة لروسيا[24] .

ثالثا": بروز دور محمد علي باشا ولغاية نهاية حرب القرم

ان اهداف روسيا في البقان هي التي دفعتها الى مساعدة الدولة العثمانية عندما تعرضت للهزيمة امام قوات محمد علي باشا الذي كان يحكم مصر واستطاع تهديد العاصمة اسطنبول، الامر الذي دفع السلطان العثماني محمود الثاني(1808- 1839) لطلب النجدة من القيصر الروسي الذي بدوره ارسل قوات لحماية اسطنبول، وقد استغلت كل من: فرنسا وبريطانيا تلك الأحداث وضغطت على الدولة العثمانية من اجل الاستجابة لمطالب محمد علي باشا، وكذلك من اجل عدم افتراس الدولة العثمانية من قبل روسيا التي اجبرت السلطان العثماني على توقيع معاهدة هنكارا ايسكلي وذلك في عام 1833 والتي تضمنت:

1- اصبحت الدولة العثمانية بموجب المعاهدة تحت حماية روسيا، وحليفا" لها.
2- اشترطت المعاهدة اغلاق كافة المضايق العثمانية بوجه الدول الأوربية .

وعلى الرغم من ذلك فأن الحرب بين الدولة العثمانية و محمد علي باشا قد تجددت في عام 1839 فأسرع السلطان العثماني في طلب مساعدة الدول الأوربية التي اقصت قوات محمد علي باشا وفرضت معاهدة على الدولة العثمانية في لندن يوم الخامس عشر من شهر تموز عام 1840 وبموجب المعاهدة فرضت الحماية على الدولة العثمانية من قبل خمس دول بدلا" من دولة واحده وهي روسيا[25] .

استغلت روسيا قضية بولندا من اجل استمرار تدخلها في الدولة العثمانية وكان الموقف الروسي يوازي موقفي النمسا وبروسيا في موضوع اضطراب اوضاع بولندا، فسارع مجلس وزراء روسيا للإعلان بأن الدولة العثمانية وبولندا تقع ضمن اهتمامات روسيا[26] .

اثبتت قضيتي تمرد محمد علي باشا والقضية البولندية وبما لا يقبل الشك اطماع روسيا والدول الأوربية في اقطاع اوصال الدولة العثمانية والعمل للحصول على اكبر قدر من الاستفادة ، ويمكن ملاحظة ذلك بصورة واضحة من خلال مواقف الدول المتغيرة والمتذبذبة حيال تطورات الأحداث الخاصة بالدولة العثمانية، فعلى سبيل المثال نرى ان موقف روسيا وهي العدو الأول للدولة العثمانية كان غير مستقر تماما" فتارةٍ تحارب الدولة العثمانية وتفرض عليها المعاهدات، وتارة اخرى تساند الدولة العثمانية اذا ما تعرضت

Corresponding author:

للخطر الخارجي كما حدث حينما تمرد والي مصر محمد علي باشا، وكذلك بالنسبة للقضية البولندية التي شهدت تدخلا" دوليا من قبل الدول الأوربية الكبرى وروسيا .

عرضت الدول التي صادقت على معاهدة لندن في يوم التاسع عشر من شهر ال عام 1840 مذكرة تضمنت البنود والشروط التي اقرت في ((15)) تموز وامهلت محمد علي باشا عشرة ايام من اجل قبولها، وان تلك المذكرة بمثابة انذار لهُ والا سوف يحرم من جنوب بلاد الشام، وكذلك نصت المذكرة ان من حق الدولة العثمانية اتخاذ الإجراءات المناسبة في خالة تأخر محمد علي باشا في الرد لمدة عشرين يوم، غير انه لم يستجب لتهديدات الدول الأوربية، وقد فرضت ظروف الصراع الدولي على الدولة العثمانية اجراء مفاوضات جديدة فيما بين الدول الأوربية من جهة، والدولة العثمانية من جهة اخرى اسفرت عن اعتراف السلطان العثماني بمحمد علي باشا حاكما" وراثيا" لمصر[27] .

شهد عام 1841 استيلاء الأسطول البريطاني على عكا وفرض معاهدة جديدة نصت على اقتصار حكم محمد علي باشا على مصر تحت سيادة الدولة العثمانية، ويمكن القول ان عام 1841 يعد العام الذي اصبحت فيه الدولة العثمانية تحت الوصاية الأوربية بشكل رسمي[28] .

ان موافقة القيصر الروسي نيقولا الأول على المعاهدة التي اقرت في عام 1841 كان لاعتقاده ان الدور الفرنسي قد بدأ بالانحسار فيما يخص المسألة الشرقية، وفتح الباب للتفاوض مع بريطانيا، ومما زاد من قناعة القيصر الروسي هو استقالة وزارة ملبورن البريطانية المنتمية لحزب الأحرار، ومجيء روبرت بيل من حزب المحافظين والمعروف بتعاطفه مع الروس، فضلا" عن تولي ابريدن لوزارة الخارجية والمعروف بعلاقته الجيدة مع روسيا، وموقفهُ العدائي للدولة العثمانية[29] .

ان قراءة الظروف والأحداث المتسارعة التي تعرضت لها الدولة العثمانية من ثورات وحركات انفصالية تؤشر وبشكل واضح حالة التدهور والتراجع الكبير الذي لحق بالعثمانيين، ويبدوا ان عدم انهيارها بصورة كاملة كان برغبة الدول الأوربية نفسها ، ويمكن تبرير ذلك باشتداد التنافس الدولي للحصول على اكبر قدر من المنافع ، فضلا" عن الاختلاف في وجهات النظر بين تلك الدول حول مصير الدولة العثمانية وممتلكاتها .

كانت سلطة نيقولا الأول توصب بأنها ((قطب الرحى)) وذلك لا ستبددها بمقدرات العالم ، وكان لها دور في مساندة النمسا التي سيطرت في عام 1848 على هنغاريا، وكذلك ساندتها في في مواجهتها لبروسيا، وعلى الرغم من خشية بريطانيا من التوسعات الروسية في الشرق الا ان تلك المطامع والتوسعات لم تكن تتعارض مع المصالح البريطانية هناك[30]

Corresponding author:

بدت اهداف روسيا واضحة في الدولة العثمانية من خلال ما تكلم به القيصر الروسي نيقولا الأول، إذ قال ((ان تركيا رجل يحتضر ونحن بمقدورنا ان نسعى للمحافظة على حياتها ولكننا لن نفلح انها ينبغي ان تموت وستموت[31]

تذكر احد الآراء حول ضعف الدولة العثمانية والوضع الذي الت اليه لو ان السلطان محمود الثاني بقي في الحياة لعدد من السنوات الأخرى لاستفادت الدولة العثمانية من الإصلاحات التي قام بها والتي شملت اقسام الحكم كافة، فضلا" عن الإدارة العثمانية[32] .

ادى الاستمرار بالتدهور والتراجع الذي حل بالدولة العثمانية الى فرض روسيا لمعاهدة جديدة فرضتها على العثمانيين جرى اقرارها في احدى قرى منطقة ليمان القريبة من اسطنبول، وذلك في اليوم الأول من شهر اذار عام 1849، وكانت المعاهدة هذه المرة على شكل ميثاق لمدة سبعة سنوات، ونص ذلك الميثاق على: استمرار بقاء قوات الدولة العثمانية الى جانب قوات القيصر الروسي في امارات منطقة الدانوب، والتي تم اخضاعها في وقت سابق من قبل الروس[33] .

ازداد الوضع تعقيدا" على الدولة العثمانية في عام 1852 عندما اشتد النزاع بين الرهبان الكاثوليك والأرثذوكس ومن الطبيعي كان الموقف الروسي هوا الوقوف الى جانب الأرثذوكس وتأييد مطالبهم، وعلى الجانب الأخر ايد الأمبراطور الفرنسي نابليون الثالث حق الكاثوليك في حماية الأماكن المقدسة[34] .

اشتد التنافس على املاك الدولة العثمانية بعد رفض الحماية الروسية التي اعلنتها الأخيرة للرعايا الأرثذوكس، اذ وقف السلطان العثماني بالضد من فرض تلك الحماية، وهنا وجد الروس بأن الوقت قد حان لوضع حل نهائي لما يسمى بالمسألة الشرقية، والعمل على تعزيز التواجد الروسي في شبه جزيرة القرم وفرض هيمنتهم وسلطتهم هناك وتقسيم الدولة العثمانية، الا ان مخططات القيصر الروسي اصطدمت بالمخططات البريطانية في مناطق البلقان والشرق، فما كان امام السلطان العثماني الا اعلان الحرب على روسيا في محاولة لدحرها والتخلص من منافستها، في الوقت الذي اشتد فية الصراع بين الدولة المنافسة الأخرى وفي مقدمتها فرنسا التي كانت تبحث عن انتصار خارجي لترسيخ سلطتها، وكذلك ينطبق الحال على النمسا التي كانت تسعى الى خلق تواجد مؤثر في الصراع على البلقان، واضعاف النفوذ الروسي هناك كون ذلك النفوذ يهدد مكانتها وسيطرتها على الشعوب الخاضعة لها من العناصر السلافية[35] .

اندلعت حرب القرن في مطلع شهر تشرين الأول من عام 1853 عندما احتلت القوات الروسية الزاحفة من الدانوب منطقتي البغدان والأفلاق، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لأعلان الحرب مجددا" وذلك في يوم الرابع منشهر تشرين الأول 1853، إذ قامت القوات

Corresponding author:

العثمانية بالتعرض على القوات الروسية التي اجتازت نهر البروت، وكان رد الروس قويا" حيث تمكنوا من انهاء وتدمير اسطول الدولة العثمانية في البحر الأسود بالقرب من مرفأ منطقة الدانوب في منطقة سينوب[36] .

كان من اهداف روسيا في حرب القرم ايصال السفن التجارية الخاصة بها الى البحر المتوسط عن طريق الموانئ الموجودة في البحر الأسود من اجل التصدير، وخاصة الحبوب كون ان الدولة العثمانية كانت منافسة لها في مجال تصدير الكميات الكبيرة من الحبوب وخاصة القمح[37] .

دفع التنافس الدولي كل من بريطانيا وفرنسا للدخول في حرب القرم ضد روسيا عن طريق عقد معاهدة اسطنبول مع الباب العالي عام 1853 وتضمنت مايأتي:

1- تعهد كل من فرنسا وبريطانيا بالدفاع عن الدولة العثمانية ضد اي اعتداء روسي .
2- تعهد العثمانيين بعدم الدخول بمعاهدة مع الروس .
3- تعهدت كل من فرنسا وبريطانيا بأرسال خمس وسبعون الف مقاتل للدفاع عن الدولة العثمانية[38] .

كان دخول بريطانيا وفرنسا للحرب امر متوقع ولاسيما انا الروس قد حققوا انتصارات كبيرة في شبه جزيرة القرم وهذا ما سيؤدي الى انفرادهم في السيطرة على الدولة العثمانية ، وهكذا سارع كل من بريطانيا وفرنسا للتدخل السريع في شؤون الدولة العثمانية متبعين بذلك اسلوب الروس ذاته وهو فرض المعاهدات من اجل تكبيل الدولة العثمانية بالشروط التي تنسجم مع مصالحهم وغاياتهم، وكذلك كشفت حرب القرم في سنتها الأولى التناقضات في المواقف التي اتخذتها الدول الكبرى آنذاك حيال المسألة الشرقية ، وجاءت تلك المواقف بما ينسجم ومصلحة كل طرف من اطراف الصراع وكانت الدولة العثمانية هي الضحية التي كانت الخاسر الأول في تلك المواقف المتناقضة .

شهد يوم الثلاثين من شهر تشرين الثاني عام 1853 تفوقا" واضحا" للأسطول الروسي في منطقة سينوب عن طريق تدمير الوحدات الحربية العثمانية هناك، الأمر الذي دفع اسطولي فرنسا وبريطانيا للدخول الى البحر الأسود، وفي شهر شباط من عام 1854 تم اعلان الحرب على روسيا والعمل على اضعاف قوتها في البحر الأسود وعلى الرغم من جلاء الروس عن ولايتي الدانوب واحتلال النمسا لهما، الا ان فرنسا وبريطانيا عملا على نقل الحرب الى القرم قرب قاعدة الروس في سباستبول، وقد استمر حصار تلك القاعدة مايقارب العام، ورم ذلك فقد لاقى الجيشين الفرنسي والبريطاني الكثير من الصعوبات بسبب البرد القارص، وفي يوم التاسع من ايلول 1855 سقطت قاعد سباستبول، الا ان ذلك لم يضعف روسيا كثيرا"، إذ استولت على منطقة قارص في الجبهة القوقازية[39] .

Corresponding author:

بادرت القوات الروسية بالهجوم على العثمانيين في اورباتوبا الا انهم اندحروا امام قوات عمر باشا دون مساندة القوات الأوربية، وكان لتلك الهزيمة اثرها السلبي على القيصر الروسي نيقولا الأول ، وكانت ابرز الأحداث بعد وفاته تولي الكسندر الثاني الذي كان يميل للصلح سارع لعقد مؤتمر فينا في عام 1855 مع الدول الأوربية المشاركة في الحرب، ولكن دون الوصول الى نتيجة[40] .

ان اصرار القيصر الروسي الجديد الكسندر الثاني على عقد الصلح ادى الى الوصول لصيغة عقد مؤتمر وهوا ما تم بالفعل عندما تم الإعلان على عقد مؤتمر باريس والذي بدئت جلساته في يوم الخامس والعشرين من شهر شباط عام 1856 عن طريق عقد جلسات للمحادثات السرية بين الوفدين الفرنسي والروسي من اجل الوصول الى تقارب بين الطرفين، ولقد استمرت جلسات المؤتمر لغاية يوم الثلاثين من شهر اذار 1856 ، وقد اثمرت تلك الجلسات بتوقيع معاهدة نهائية بين الدول المتصارعة ، ولقد هُمشت الدولة العثمانية في قرارات تلك المعاهدة، والتي تضمنت عدد من البنود اهمها:

1- احلال السلام ووضع نهاية للحرب بين الاطراف المتصارعة حول الدولة العثمانية .
2- انسحاب الدول الأوربية من شبه جزيرة القرم .
3- تبادل الأسرى فيما بين اطراف النزاع .
4- الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية على مناطق المضائق .
5- حرية الحركة الملاحية في الدانوب[41] .
6- الزام الدولة العثمانية بتحقيق المساواة بين كل رعاياها بغض النظر عن الدين او المذهب، مقابل عدم تدخل اي دولة في شؤونهم .
7- منع روسيا من انشاء اسطول بحري في مناطق الدولة العثمانية وكذلك منعهم من بناء المعامل الحربية .
8- جعل البحر الأسود منطقة محايدة .
9- منح ولايتي الدانوب استقلال ذاتي تحت سيادة الدولة العثمانية[42] .

يمكن القول ان من اهم نتائج حرب القرم هو التحول التاريخي الكبير الذي انعكس على الدولة العثمانية وعلى الشعوب الخاضعة لسيطرتها ، فلم يكن التغيير في الجانب السياسي فحسب بل كان تغييرا" اجتماعيا" كذلك ، ومن اهم مظاهره دخول حضارة اوربا الى اسطنبول، وتغير رأي العثمانيين بالفرنسيين والبريطانيين ، إذ اعتبروهم حلفاء لهم ضد عدوهم التقليدي روسيا ، وبالمقابل فقد استغل الفرنسيون والأنكليز ذلك من خلال العمل على تغلغل حضارتهم في الدولة العثمانية ، فضلا" عن العمل على زيادة ارباحهم التجارية ، والعمل على تقوية الدولة بتشجيعهم للإصلاحات وفتح المدارس وانشاء سكك الحديد ،

Corresponding author:

ومنح القروض وارسال عدد من البعثات الاقتصادية ، ونتيجةً لذلك انتشرت البضائع الاوربية في الدولة العثمانية كالأنسجة القطنية التي كانت تصدر من بريطانيا ، فضلا" عن المحاريث الزراعية ، وكذلك فقد هاجر الكثير من البولونيين الى الدولة العثمانية وقدموا انفسهم كخبراء في فن الهندسة المعمارية رغم ان اعمالهم في بلادهم كانت خياطة الملابس واصلاح الأحذية مستغلين في ذلك الامتيازات التي كانت تمنح لهم من قبل العثمانيين لما كان للمشاريع التجارية والصناعية من مردود جيد[43] .

ان التمعن بقراءة بنود معاهدة باريس يوضح مدى الأطماع التي كانت تسعى لها الدول المتصارعة حول الظفر بممتلكات الدولة العثمانية التي كانت توصف بالرجل المريض ، وكذلك يمكن القول بأن فرنسا وبريطانيا كانتا تسعى للحفاظ على الدولة العثمانية رغم قناعتهما بأن انهيارها مسألة وقت لا اكثر ، غير ان المصالح والأطماع التي دفعت كل بريطانيا وفرنسا لدخول الحرب والدفاع عن الدولة العثمانية قد تحققت على ارض الواقع من خلال الحصول على الامتيازات ، وتصدير البضائع والتي كانت تدر عليهم الأرباح الكثيرة، وبالمقابل تمكنوا من تغيير نظرة العثمانيين الذين كانوا يعدوهم اعداء طامعين بالدولة العثمانية الى جانب روسيا، الى اصدقاء وحلفاء يعملون على حماية دولتهم امام خطر الروس، من خلال عدد من المكاسب التي حققوها للعثمانيين من خلال معاهدة باريس مثل عدم التدخل في شؤون رعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين من قبل الدول الأخرى (كما ذكرنا) ، وتحجيم التفوق الروسي في البحر من خلال منعهم من بناء الاساطيل القتالية، غير ان الحقيقة كانت غير ذلك فلم تكن معاهدة باريس الا فرصة استفادت منها كل من فرنسا وبريطانيا لتحقيق اقصى قدر من الاستفادة عن طريق التدخل في شؤون الدولة العثمانية بطرق جديدة غير الطرق العسكرية مثل الحصول على الامتيازات ، وارسال البعثات التجارية والصناعية، واقامة المشاريع، والقيام بأعمال توحي للعثمانيين بأنها اعمال تهدف الى تطوير الدولة العثمانية ، وحمايتها في الوقت نفسه من خطر الحروب والاطماع الخارجية .

Corresponding author:

الخاتمة

توصل البحث الى عدد من النتائج يمكن تلخيصها بما يأتي :

1- ان مرحلة الضعف التي مرت بها الدولة العثمانية كانت هي السبب المباشر في اطماع روسيا والدول الأوربية لتحقيق مصالحهم واهدافهم ، وظهور ما اصطلح علية بالمسألة الشرقية والتي وضحت مدى التراجع الذي حل بالدولة العثمانية في كافة المجالات الداخلية والخارجية رغم العديد من محاولات الإصلاح .

2- وجدت روسيا بأن الفرصة كانت ثمينة بالنسبة لها لتحقيق اهدافها التاريخية في السيطرة على البحر الأسود وشبه جزيرة البلقان ، وتعزيز مكانتها العسكرية والسياسية في المحافل الدولية وكان تحقيق تلك الأهداف على حساب الدولة العثمانية .

3- كانت الحروب الطويلة هي السمة البارزة في الصراع الروسي – العثماني ، وان التفوق الروسي في تلك الحروب قد افزع الدول الأوربية الكبرى، إذ شعرت بالفزع من التوسع الروسي الكبير في المناطق التابعة للدولة العثمانية ، فكان لابد من التدخل في ذلك الصراع لتحقيق التوازن في ميزان القوى ، والحد من التفوق الروسي .

4- فرضت روسيا عدد من المعاهدات غير المتكافئة مع الدولة العثمانية لتعزيز نفوذها هناك ، وجائت تلك المعاهدات بصور عدة كفرض الحماية او الحصول على بعض المناطق التابعة للدولة العثمانية ، ولعل من تلك المعاهدات المهمة هي معاهدة كجك-كينارجي عام 1774 والتي حصلت فيها روسيا على امتيازات كثيرة عززت مكانتها في الصراع حول ممتلكات الدولة العثمانية .

5- كانت قضية حماية الأرثذوكس في الاماكن المقدسة ذريعة تمسك بها الروس للتغلغل داخل الدولة العثمانية، وقد افادت تلك الذريعة الروس بصورة كبيرة في صراعهم مع الدول الأوربية وبصورة خاصة فرنسا وبريطانيا .

6- كانت تمردات والي مصر محمد علي باشا، وثورة اليونان ، وتحركات الشعوب الخاضعة للعثمانيين قد زادت من معاناة الدولة العثمانية ، وعززت من التدخلات الخارجية في شؤونها، فقد كانت مواقف الدول المتصارعة متناقضة في الدفاع عن الدولة العثمانية من جهة، ودعم الحركات الأنفصالية في بعض مناطق الدولة العثمانية، وذلك بما ينسجم وتحقيق اهدافهم ومصالحهم ، وليس من اجل الحفاض على الدولة العثمانية .

7- كانت حرب القرم في عام 1853 والتي استمرت ثلاثة اعوام قد اظهرت بشكل لايقبل الشك الأطماع التوسعية بين الدول المتصارعة، إذ دخلت كلا" من فرنسا

Corresponding author:

وبريطانيا الحرب بشكل مباشر ضد الروس وبصورة خاصة بعد سيطرة الروس على عدد من المناطق الستراتيجية الهامة كالبغدان والأفلاق ، تدميرهم للمعدات العسكرية العثمانية في البحر الأسود .

ان عقد مؤتمر باريس في عام 1856، وما تمخض عنهُ من عقد معاهدة باريس والتي انهت حالة الحرب بين الأطراف المتصارعة قد عزز من السيطرة الخارجية على مقدرات الدولة العثمانية ، والتدخل بشؤونها الداخلية بصورة مباشرة ، وهنا برز دور بريطانيا وفرنسا التي حققت الكثير من المكاسب الاقتصادية داخل الدولة العثمانية من خلال الحصول على الامتيازات الكثيرة ، ويمكن القول ان معاهدة باريس قد اجلت من موضوع انهاء الدولة العثمانية وتقسيمها بصورة كاملة ، إذ اقرت المعاهد الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية على المناطق التابعة لها قبل بدء حرب القرم، ولاشك ان الابقاء على الدولة العثمانية في تلك المرحلة يخدم اطراف الصراع لتحقيق اكبر قدر من الاهداف التوسعية ، وفي الوقت نفسه عدم انفراد روسيا وحدها في السيطرة على الدول.

المصادر

اولا": الكتب العربية والمعربة

1- احمد عبدالرحيم مصطفى، في اصول التأريخ العثماني، القاهرة، دار الشروق، ط2، 1993.
2- أكمل الدين إحسان اوغلي، الدولة العثمانية تأريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، استانبول، مركز الأبحاث والتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 1999 .
3- أي. جي. تايلر، الصراع على السيادة في اوربا 1848- 1918، ترجمة هاشم نعمة ويوئيل يوسف، بغداد، 1980 .
4- بسام العسلي، بطرس الأكبر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1980 .
5- ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة حاتم الطحاوي، بنغازي، دار المدى الإسلامي، 2008 .
6- جورج لينسوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ج 1، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، دار المتنبي، 1964 .
7- حسين لبيب، تأريخ المسألة الشرقية، مصر، مطبعة الهلال، 1921 .
8- دار الكتب والوثائق القومية، حرب المورة في الوثائق النمساوية ، ترجمة عبدالله محمد ابو هشة، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2009 .
9- علي حيدر سليمان، تأريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، بغداد، دار واسط، 1990 .
10 -فواز مطر نصيف الدليمي، التنافس البريطاني- الروسي في منطقة الخليج العربي 1798-1907، بغداد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2017 .

Corresponding author:

11 -كارل بروكلمان، تأريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه امين ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين ، 1977 .
12 -كمال مظهر احمد، دراسات في تأريخ ايران الحديث والمعاصر ، بغداد، مكتبة اليقظة، 1985 .
13 -مؤلف مجهول، كاترين الثانية اشهر الخاطئات من صاحبات التيجان، مطبعة الهلال، 1922 .
14 -هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى 1774- 1856، بغداد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2016 .
15 –هـ. أ. ل. فشر، تأريخ اوربا في العصر الحديث 1789- 1950، د. ت .
16 -يبيفانوف وفيدوسوف، تأريخ الأتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن ونقولا طويل، موسكو، دار التقدم، د.ت .

ثانيا": الرسائل والأطاريح الجامعية

1- احمد حافظ ابراهيم احمد العزاوي، العلاقات الروسية العثمانية 1762- 1812 دراسة في الجانب السياسي والعسكري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2014 .
2- احمد ناطق ابراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل 1774- 1815 دراسة تأريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، 2003.
3- محسن حمزة حسن العبيدي، الأزمة البلقانية 1875- 1878 دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الأوربية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية، 2000 .
4- مليكة بناولة، العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية 1682- 1796، جامعة يحيى فارس- المدية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2018- 2019 .

ثالثا": المجلات

1- حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القرم 1853- 1856، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 22، العدد 4، 2015 .
2- عبدالقادر بو رمضان ، حرب القرم الثانية 1853- 1856 واثرها على الدولة العثمانية، الجزائر، مجلة البحوث التأريخية، المجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024.

ليث عبد علي ناموس الأسدي، السياسة الخارجية للقيصر الروسي بافل الأول 1796- 1801، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة،

Corresponding author:

الهوامش

1- فواز مطر نصيف الدليمي، التنافس البريطاني- الروسي في منطقة الخليج العربي 1798-1907، بغداد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، 2017، ص 49.

2- هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى 1774- 1856، بغداد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2016، ص 31 .

3- بطرس الأكبر: ولد عام 1672 في مدينة موسكو ، وتزوج عام 1689، وكان بنائهُ لمدينة موسكو عام 1703و جعلها عاصمة لدولته، وقد خسر الصراع مع الدولة العثمانية عام 1712. ينظر: بسام العسلي، بطرس الأكبر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980، ص 10 .

4- حسين لبيب، تأريخ المسألة الشرقية، مصر، مطبعة الهلال، 1921، ص 58 .

5- محسن حمزة حسن العبيدي، الأزمة البلقانية 1875- 1878 دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الأوربية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الموصل، كلية التربية، 2000، ص 32-33 .

6- كاترين الثانية: ولدت في مدينة ستتين عام 1729 بأسم صوفيا فردريك ، ولم يطلق عليها اسم كاترين الا عند زواجها ومنحت الأسم من قبل كنيسة الأرثذوكس . ينظر: مؤلف مجهول، كاترين الثانية اشهر الخاطئات من صاحبات التيجان، مطبعة الهلال، 1922، ص 6 .

7- احمد ناطق ابراهيم العبيدي، مضائق البسفور والدردنيل 1774- 1815 دراسة تأريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2003، ص 58- 59 .

Corresponding author:

8- احمد عبدالرحيم مصطفى، في اصول التأريخ العثماني، القاهرة، دار الشروق ، ط 2، 1993، ص 172 .
9- معاهدة كجك- كينارجي: عززت من مكانة روسيا في المحفل الدولي، وحصلوا بموجب هذه المعاهدة على ازوف وتيربك وكوياك ومناطق اخرى، واصبح بأمكانهم تعيين سفير في اسطنبول، وبناء كنيسة للأرثذوكس فضلا" عن امتيازات تجارية. ينظر: مليكة بناولة، العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية 1682- 1796 ، جامعة يحيى فارس- المدية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، 2018- 2019، ص 60 .
10 -ثريا فاروقي، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة حاتم الطماوي، بنغازي، دار المدار الإسلامي، 2008، ص 136- 137 .
11 - المصدر نفسه، ص 138 .
12 -إكمال الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تأريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، استانبول، مركز الأبحاث والتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، 1999، ص 75 .
13 - المصدر نفسه ، ص 78 .
14 -بافل الأول: ولد عام 1754 وهو ابن كاترين الثانية، تعلم على يد نيقولا بانين وقد وصفهُ المؤرخون بالأطباع المتناقضة رغم حبه للعلوم وبصورة خاصة الرياضيات. ينظر: ليث عبد علي ناموس الأسدي، السياسة الخارجية للقيصر الروسي بافل الأول 1796- 1801، محلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 79، ج 2، 2024، ص 340 .
15 -هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 44- 45 .
16 - المصدر نفسه، ص 62- 63 .
17 - احمد حافظ ابراهيم احمد العزاوي، العلاقات الروسية العثمانية 1762- 1812 دراسة في الجانب السياسي والعسكري، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، 2014، ص 225- 226 .
18 -دار الكتب والوثائق القومية، حرب المورة في الوثائق النمساوية ، ترجمة عبدالله محمد ابو هشة، القاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 2009، للمزيد: ص 5- 8 .
19 - جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط، ج 1، بغداد، مكتبة دار المتنبي، 1964، ص 33-35 .
20 - كمال احمد مظهر، دراسات في تأريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، مكتبة اليقظة، 1985، ص 66.
21 - كارل بروكلمان، تأريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه امين، ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، 1977، للمزيد: ص 658- 660 .
22 – هـ. أ. ل. فشر ، تأريخ اوربا في العصر الحديث 1789- 1950، د.ت، ص 128- 129 .
23 -بيفيانوف وفيدوسوف، تأريخ الأتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن و نقولا طويل، موسكو، دار التقدم، د.ت، ص 338 .
24 –هـ. أ. ل. فشر ، المصدر السابق، ص 145-146 .
25 -علي حيدر سليمان، تأريخ الحضارة الأوربية الحديثة، بغداد، دار واسط، 1990، ص 314- 316 .

Corresponding author:

26 - اي. جي تايلر، الصراع على السيادة في اوربا 1848- 1918، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويوئيل يوسف عزيز، بغداد، 1980، ص 39 .

27 - هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 125- 126 .

28 - حسين لبيب، المصدر السابق، ص 71 .

29 - هاشم صالح الكريتي، المصدر السابق، ص 129 .

30 – هـ. أ. ل. فشر، المصدر السابق، ص 218 .

31 - هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 130 .

32 - حسين لبيب، المصدر السابق، ص 72 .

33 - هاشم صالح التكريتي، المصدر السابق، ص 134 .

34 – هـ. أ. ل. فشر، المصدر السابق، ص 219- 220 .

35 - بيفيانوف وفيدوسوف، المصدر السابق، ص 339 .

36 –هـ. أ. ل. فشر، المصدر السابق، ص 221 .

37 - عبد القادر بو رمضان، حرب القرم الثانية 1853- 1856 واثرها على الدولة العثمانية، الجزائر، مجلة البحوث التأريخية، المجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024، ص 275 .

38 - المصدر نفسه، ص 280 .

39 - احمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص 210 .

40 - عبد القادر بو رمضان، المصدر السابق، ص 282 .

41 - المصدر نفسه ، ص 284- 285 .

42 - حسن عبد علي الطائي، روسيا وحرب القرم، 1853- 1856، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 22، العدد 4، 2015، ص 1646 .

- المصدر نفسه، ص 1648-

Corresponding author: